٤

الجامعات ودورها في التعليم الديني في زمن جائحة كورونا (كلية الإلهيات جامعة وان يوزنجوييل أنموذجاً)

Under the sixth theme of the conference: Educational and religious institutions and their role in keeping up them with life changes, I will discuss the following topic with research and discussion God willing,

Universities and their role in religious education in the time of the Corona pandemic

(Faculty of Theology, Van YÜZÜNCÜ YIL University as a model)

أستاذ مساعد دكتور: شريف مراد البوطاني

دكتور محاضر في جامعة وان-يوزنجوييل، كلية الإلهيات، قسم القراءات والتجويد- تخصص في علم الكلام (العقيدة الإسلامية)، منذ عام ٢٠١٣م.

Charif Murad ALBUTANİ

Dr. Öğr. Üyesi. VAN YÜZÜNCÜ YIL Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Kur'an-ı Kerim Okuma ve Kıraat İlmi Anabilim Dalı,

charifmurad@hotmail.com.

Orcid: 0000-0001-7778-6871

الملخص

كان ولا يزال للمؤسسات التعليمية وخاصة الدينية منها دور كبير في توجيه المجتمع نحو الفضيلة والخير، ولا يخفى علينا جميعاً ما سببته جائحة كورونا من متغيرات في حياة سكان الكرة الأرضية عامة والمسلمين خاصة، حيث تسببت في إغلاق المطارات والجامعات والكثير من الشركات الكبرى، كما أثرت على العملية التعليمية في المدارس والجامعات، ولكن المؤسسات التعليمية لم تقف مكتوفة الأيدي إثر هذه الجائحة، بل حاولت مواكبتها بما يتناسب مع هذا الظرف الطارئ، ومنها جامعتنا(جامعة وان يوزنجوييل) وتحديداً كلية الإلهيات؛ حيث تابع الكادر التدريسي مهمته الإنسانية في إيصال العلم والمعرفة عن بعد للتلامذة، وعبر الشبكة العنكبوتية، ومن خلال برنامجٍ خاصٍ بجامعتنا.

وفي هذه الورقة البحثية سوف يتم الحديث عن ذلك كله بالتفصيل، وعن كيفية التعليم عن بعد إن شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات التعليمية، المؤسسات الدينية، التعليم عن بعد، جائحة كورونا، الجامعات، البرامج الحديثية، كليات الإلهيات.

Abstract

Educational institutions, especially religious ones, had and still have a major role in guiding society towards virtue and goodness, and it is not hidden from all of us that the Corona pandemic caused changes in the live of people in general and Muslims in particular, as it caused the closure of airports, universities and many major companies, and also affected the educational process in schools and universities, but Educational institutions did not stand with folded hands During this pandemic , but tried to keep up with it in proportion to the emergency circumstance, including our university (Van YÜZÜNCÜ YIL University), and in particular the Faculty of Theology, where the teaching staff continued their humanitarian mission to deliver science and knowledge from a way to students via the Internet through a special program at our university.

In this research paper, all these topics will be discussed in detail and how to teach at a distance, God willing.

Keywords: educational institutions, religious institutions, distance education, the Corona pandemic, universities, modern programs, theology colleges.

المبحث الأول
المؤسسات التعليمة ودورها في الحياة

تعريف المؤسسة: عند البحث عن تعريف للمؤسسات التعليمية يمكن أن نعبر عنها بأنها: المؤسسات التي تم إنشاءها من أجل التعليم، والهدف منها تطوير وبناء المجتمع، وهي المساجد والمعابد والكنائس والمدارس والمعاهد والجامعات، وهي عادة تكون مرخصة من قِبل وزارة من وزارات الدولة كوزارة التربية والتعليم، أو وزارة البحث والتعليم العالي، أو وزارة الأوقاف، ولهذه المؤسسات عدة أنواع، لذا يمكن القول: إن كل مؤسسة كان الهدف من إنشاءها التعليم يمكن تسميتها بالمؤسسة التعليمية.

- تعريف التعليم لغة: العلم اليقين، يقال: عَلم يعلم إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضاً، فيقال: وَإِذَا كَانَ عَلِمَ بِمَعْنَى الْيَقِينِ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى عَرَفَ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَقَدْ يُضَمَّنُ مَعْنَى شَعَرَ فَتَدْخُلُ الْبَاءُ فَيُقَالُ عَلِمْتُهُ وَعَلِمْتُ بِهِ وَأَعْلَمْتُهُ الْخَبَرَ وَأَعْلَمْتُهُ بِهِ وَعَلَّمْتُهُ الْفَاتِحَةَ وَالصَّنْعَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ تَعْلِيمًا فَتَعَلَّمَ ذَلِكَ تَعَلُّمًا.(١)

أما عند دورها في الحياة (أعني المؤسسات التعليمية)، فمن المعلوم أن المؤسسات التعليمية منذ نشأتها كان الهدف منها نشر التربية والتعليم بين كافة الطبقات، والتقليل من عدد الأميين في العالم، والحث على توعية الناس في كل ما يهمهم في حياتهم الاجتماعية والمهنية والأسرية والثقافية والسياسية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الأهداف لتحسين مستوى التعليم والتربية، ورفع مستوى التفكير والإبداع، وتشجيع الجميع على إعداد أنفسهم أعداداً سليماً عقلياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً وأخلاقياً، خاصة في الدين الإسلام فقد قامت المساجد والكتاتيب بدور كبير في تربية الأمة وتعليمها مقاصد الشريعة وأهدافها في خلق بيئة اجتماعية نظيفة، قائمة على الأخلاق الرفيعة، وبناء مجتمع إسلامي سليم خالي من المنكرات والمحرمات والجرائم، مجتمع يأمن كل الناس على حياتهم وممتلكاتهم وأعراضهم، يحترم فيه الصغير الكبير ويرحم القوي الضعيف، ويتراحم الأغنياء الفقراء، حتي يسود الأمن والأمان وينتشر العدل والنظام في أرجاء المعمورة.

كما يمكن القول: إن من أهداف المؤسسات التعليمية الحكومية المحافظة على هوية الوطن، وغيرها من الأهداف.

١- أنواع المؤسسات التعليمية: المؤسسات التعليمية كثيرة -والحمد لله- وهي متنوعة ومختلفة ولكن كانت ولا تزال للمؤسسات الدينية الدور الريادي في هذه الحيثية، ثم يأتي دور بقية المؤسسات الأخرى.

أ - المؤسسات الدينية

ظاهرة التدين ظاهرة قديمة ظهرت على وجه

(١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢/ ٤٢٧. كتاب العين مع اللام، باب:ع م ل.

الأرض مع وجود الإنسان، ولا يمكن لمجتمع ما أن يعيش بدون دين أو ظواهره؛ لأن الدين من مستلزمات وضروريات الحياة الاجتماعية، فيمكن الاستغناء عن أشياء ثانوية في الحياة إلا أن الدين لا يمكن الاستغناء عنه بأي شكل من الأشكال، لما له من أهمية في الحياة الاجتماعية سواء الفردية أو الجماعية؛ ولأن أغلب المعاملات بين أفراد المجتمعات تتم عن طريق الدين ومؤسساته، فالدين هو شريان المجتمع ورئته التي يتنفس منها.

ومعلوم أن الدين يتجسد في شكل مؤسسات متعددة ومتنوعة ومختلفة الأشكال، وتقوم هذه المؤسسات بوظائف وأدوار وأهداف كثيرة، و «في الحقيقة إن المؤسسات الدينية لم يعرفها الإنسان كما عرف ظاهرة الدين منذ أن دب على وجه الأرض، بل عرفها بعد فترة طويلة من الزمن عبر مراحل تاريخية، أي إن مؤسسة الدين ليست قديمة قدم الدين ذاته، فقد أكدت نتائج التنقيب الأركيولوجي[1] في مواقع أو فترة العصر الحجري أن المجتمعات الإنسانية في ذلك الوقت عاشت وفق معتقداتها ومارست طقوسها وقصت أو روت أساطيرها دون مؤسسة دينية تشرف وتوجه وتجعل من نفسها السلطة المرجعية العليا داخل المجتمع. فالبرغم من وجود أفراد متميزون في تلك الفترة (العصر الحجري)، كانوا يقومون بالإشراف على الطقوس الدينية والتوسط بين العالم الدنيوي والعالم الديني(القدسي)، إلا أن هؤلاء الأفراد لم يتخذوا صفة الكهان الرسميين بالمعنى المعروف اليوم».[2] إذاً فبوجود المؤسسات الدينية وجدت الكهانة، وظهرت المؤسسات الدينية أول ما ظهرت في المجتمعات الزراعية بأشكالها البسيطة في الكهوف والأكواخ الصغيرة التي كانت تتخذ أماكن للعبادة، ثم تحولت إلى أشكال أخر، وتطورت حتى تمثلت في شكل المعابد والكنائس والمساجد المعروفة اليوم، هذا فيما يتعلق بأماكن العبادات عند الشرائع الأخرى غير شريعة الإسلام.

أما في الإسلام فتعد المؤسسات الدينية في مقدمة المؤسسات التي اهتمت بالتعليم والتعلم، بالإضافة إلى أهدافها الأخرى مثل نشر الثقافة الدينية، وتنمية الوعي الديني، وبث روح التضامن والتعاون بين جميع أفراد المجتمع المسلم، ناهيك عن بعدها الروحي الذي يسبق المادي في كثير من الأحيان. ومن أوائل المؤسسات الدينية المسجد الذي كان ولا يزال له

(١) الأركيولوجيا: (Archaeology) [أو علم الآثار] هي فرع علم الإنسان الذي يركز على المجتمعات والثقافات البشرية الماضية وليست الحاضرة . وتدرس (تحديداً) المصنوعات الحرفية كـ«الأدوات، الأبنية، الأوعية ...» أو ما بقي منها، والتي استمرت بالتواجد للوقت الحاضر، وأيضاً الأحافير الإنسانية . وتنظر إلى البيئات الماضية، لكي يُفهَم مدى تأثير القوى الطبيعية كـ«المناخ والطعام المتواجد» [على سبيل المثال] على تشكيل الثقافة الإنسانية، من الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تاريخ النشر ٢٠١٢م، تاريخ الزيارة ١٠/ ١٠/ ٢٠٢١م.

(٢) لغرس: سهيلة، المؤسسة الدينية المفهوم والأشكال، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد الثاني، ٢٠١٢، ص٢١٥.

مكانته العالية في نفوس المسلمين، وله دوره الكبير في توعية الناس، ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وكان المسجد النبوي أول مؤسسة تعليمية تلقى الصحابة فيه الأوامر الإلهية، وسمعت فيه وصايا الرسول الأعظم-صلوات ربي عليه وسلامه-، وكان لهذا المسجد دور عظيم على الحياة السياسية والاجتماعية عامة، وفي الجزيرة العربية خاصة، ثم تعدى أثره خارج الجزيرة العربية، ولا يزال أثر تلك المؤسسة مستمراً حتى يومنا هذا حتى وصل إلى أغلب العالم في هذا العصر. ويمكن القول بأن المسجد أحتل مكانة محورية ومركزية داخل المجتمع المسلم، لما له من تحكم وأثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، على عكس ما يشاهد في الغرب من تهميش وانعزال للمؤسسات الدينية، التي كانت في يومٍ من الأيام لها الدور البارز وكلمة الفصل في كل شيء، ولكن اليوم فقدت سلطتها ومكانتها(أعني الكنيسة) في المجتمع بعد سيطرتها وطغيانها في العصور الوسطى (عصر الظلمات) على جميع مفاصل الحياة الاجتماعية.

ثم تطورت المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي تطوراً ملحوظاً وسريعاً مع تقدم العالم الإسلامي مدنياً وحضارياً، فقد بدأ الأميويون يتقربون إلى الله تعالى ببناء أكبر المساجد والزوايا والكتاتيب في جميع المدن الكبرى مثل الشام ومصر والعراق، وبدأ العلماء بإقامة مجالس العلم في كل زاوية من زوايا المسجد، وبدأ العلم ينتشر في العالم الإسلامي انتشاراً واسعاً، خاصة علم الحديث وجمعه، ثم علم التفسير والعلوم الأخرى، وارتفع مكانة طلبة العلم والعلماء بين جميع طبقات الشعب المسلم، مما دفع الجميع إلى التعليم والتعلم، وهكذا فعل العباسيون ومن بعدهم الأيوبيون والسلاجقة والعثمانيون.

ب - المؤسسات التعليمية الرسمية الأخرى: كالمدارس والمعاهد والجامعات

تأتي دور المدرسة في مكان الصدارة في التعليم، فما قبلها من المراحل مثل رياض الأطفال والأسرة ليس لها دور كثير في التعليم إلا نادراً، وما بعدها لها الدور الثانوي والتكاملي، إذن فهي اللبنة الأولى والأساسية في بناء الإنسان في الحياة تعليمياً، فلولا المدرسة لما تمكن الكثير من الناس من التعليم، كالفقراء مثلاً وأهل الأرياف البعيدة، ومعلوم أن الأطفال يقضون وقتاً طويلاً في المدرسة وبشكل مستمر، وهذا ما يجعل دورها في التعليم الدور الأول والأساسي، لذا لا بدّ من استغلال هذه السنوات الأولى من حياتهم في المدرسة بغرس جميع الأخلاق الفاضلة في نفوسهم وتوجيههم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم بجانب أهداف التعليم الأساسية الأخرى؛ حتى يكونوا غداً أفراداً صالحين وناجحين ونافعين في المجتمع.

فقد نشر موقع- الحياة والمجتمع الالكتروني- إحصائية أكد فيها أن دولة فنلندا تعتبر الدولة التي حصلت على تقدير دولي في التعليم، وأكدت أن سر نجاح الأمة في دولة فنلندا هي المدارس، وبينت أن نقاط القوة وأبرز السمات التي تُمَيِّز نظام التعليم في فنلندا، المشهور عالميًّا في قدرته «على ضمان نفس فرص

التعليم للجميع، بغض النظر عن الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية. فبدلاً من التنافس والمقارنات، تركز المدرسة بوجه عام على دعم الطلاب وإرشادهم على المستوى الفرديّ.

كما أن المعلمين مدربون تدريبًا رفيع المستوى، حيث يتطلب التدريس في جميع المراحل التعليمية حصول المعلم على درجة الماجستير، بالإضافة إلى دراسات موسعة في العلوم التربوية والمواد الدراسية. وبالطبع تحظى مهنة المعلم بتقدير بالغ».[1] وقد أكدت الدراسة أن التعليم السليم له نتائج سليمة فقالت: «في عالمنا الحديث، يشكل المواطنون المتعلمون المهرة عنصر الأمان في نجاح أي بلد وتقدمها. وقد كان تقدم المجتمع الفنلنديّ إلى الصفوف الأولى بين أغنى دول العالم خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ثمرة سعي مواطنيها للحصول على التعليم العام، ولاستثمار الدولة في مجال التعليم كذلك».[2]

أما عن دور الثانويات وأساتذتها في العملية التعليمية فلها ولهم دور كبير في إتمام العملية التعليمية التي بدأت مع المدرسة، حيث يقع على عاتق مسؤوليها مهمة إتمام مهمة التعليم، وسد الثغرات التي كانت في المرحلة التي قبلها، وتزويد الطلبة بمعلومات ومعارف أكثر أتساعاً وكمية مما تلقوها سابقاً، وفتح أبواب جديدة لهم عن طريق التشجيع على المطالعة في جميع جوانب المعرفة التي سوف تخدمهم في المستقبل، بالإضافة إلى التركيز على المتفوقين وتوجيههم الوجهة الصحيحة، والأخذ بأيدي الباقين إلى كيفية الوصول إلى ما يناسبهم من فروع العلم والمعرفة سواء عن طريق التعليم العام أو التعليم المهني، وتعليمهم كيفية اختار التخصص المناسب الذي يتناسب مع ميول ورغبات كل واحد منهم في المستقبل، بالإضافة إلى التركيز على تدعيم الأخلاق والقيم الإنسانية في نفوس الطلبة، وضرورة تفعيل مشاركة الطلاب في الأنشطة الاجتماعية، وتدريبهم على العمل الجماعي، والعمل على بناء روح التعاون والترابط والتفاهم والتضامن فيما بينهم، وتشجيعهم على الاعتماد على أنفسهم في التفكير والدراسة وتقديم الأبحاث ولو كانت بسيطة وبدائية، وحتى تؤدي الثانويات دورها الفعال في التأثير على البيئة الموجدة فيها فإن بعض المفتشين التربويين يرون «إن الاندماج الاجتماعي والتواصل الوطني في المرحلة الثانوية يفوقان بالأهمية ما يحصل بهذا الصدد في المرحلة الجامعية، علما أن نسبة عالية من التلاميذ لا يتسنى لها متابعة تعلمها الجامعي فتكتفي بالآراء والمواقف التي تكونت لديها حتى مرحلة التعليم الثانوي».[3] فللثانويات العلمية والأدبية دور كبير في تزويد المجتمع في المستقبل بالقادة والأطباء والأساتذة وبجميع ما يحتاج إليه من العاملين في جميع وزارت الدولة ومديرياتها والمؤسسات المهنية وغيرها، وأما الثانويات والمعاهد

(١) موقع الحياة والمجتمع، مقال بعنوان(سر نجاح الأمة المدراس في فنلندا).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) أحمد الصمد، اقتراحات من أجل تطوير التعليم الرسمي.

الشرعية فلها أيضاً دور كبير في إعداء الخطباء وأئمة المساجد، وأساتذة مادة التربية الدينية في أكثر دول العالم الإسلامي.

أما الجامعات فلا يخفى ما للجامعات من دور كبير وعظيم في تقدم الأمة وتطورها، وتوجيهها نحو الحضارة والمدنية، وهذا ما أكدته الباحثة آية عبد الله البويهي بقولها: «ولا يغيب عن فكر أحد الدور الهام الذي تلعبه الجامعات في تحريك التنمية لأن الجامعات هي أرفع المؤسسات التعليمية حيث يلعب البحث والتطوير الذي تنفذه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي دورا أساسيا في منظومة البحث والتطوير في أي بلد من البلدان التي تنشد الرقي والتقدم».[1] وفي الحقيقة نجد أن الدول المتقدمة تولي جامعاتها الاهتمام الأكثر، وتخصص لها من ميزانيتها الكثير من المال؛ لذا نجد أكثر الأبحاث العلمية تصدر من تلك الجامعات؛ لأن الجامعات أيضاً تولي برامجها البحثية الكثير من الاهتمام والعناية، وذلك عندما تقوم بتوفير البيئة العلمية المناسبة التي يمكن أن تنمو فيها البحوث العلمية وتزدهر، بل وترصد لهذا الغرض الأموال اللازمة لشراء الأجهزة المختبرية والمعدات العلمية التي يحتاجها الباحثون بتخصصاتهم المختلفة, وهذا هو المطلب؛ لأن من أهم وظائف الجامعات القيام بالأبحاث العلمية التي تخدم المجتمع،» فبدون بحث علمي تصبح الجامعة مجرد مدرسة تعليمية لعلوم ومعارف ينتجها الآخرون، وليس مركزا للإبداع العلمي وإنماء المعرفة وإثرائها ونشرها والسعي لتوظيفها لحل المشكلات المختلفة التي يواجهها المجتمع, وتعد البحوث الجامعية التي تنجزها الجامعات أحد أهم مؤشرات الجودة والتمييز في سلم تصنيف الجامعات محليا وإقليميا ودوليا،.. كلما تحسنت فرص حصولها على الإسناد المالي الحكومي، وإسناد مؤسسات القطاع الخاص، فضلا عن جذبها للباحثين المجيدين من طلبة الدراسات العليا وأعضاء الهيئة التدريسية من داخل بلدانها أو من البلدان الأخرى، الأمر الذي يؤدي حتما إلى تطوير برامجها التعليمية وأنشطتها العلمية المختلفة».[2]

والحديث عن الجامعات الإسلامية بكلياتها الشرعية والعلمية وكافة فروعها فلا شك أن لها الدور الريادي في العالم العربي مثل جامعة الأزهر الشريف، التي لعبت وتلعب دوراً كبيراً في توجيه العالم الإسلامي منذ القديم وإن قلص دورها اليوم بسبب الحكومات المختلفة في توجهاتها الدينية السياسية والتي تتوالى على حكم مصر، فقد أكد شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب بأن الأزهر الشريف قادر على توحيد الأمة من جديد فقال في المؤتمر الذي عقدته نقابة الأئمة المستقلة: «إن الأزهر الشريف أرسي التعددية والحوار ولذلك أصبح المركز الوحيد الذي بقي إلي اليوم يحافظ علي الشخصية الإسلامية وثقافتها وسماتها التي تميزت بها عن باقي الحضارات والأمم... وأن الأزهر

(١) آية عبد الله البويهي، دور الجامعات في تقدم البحث العلمي وأثره على المجتمع.

(٢) المرجع السابق.

عليه دور كبير ويحمل أمانة سيسأل عنها يوم القيامة، وهي وحدة الأمة».[1]

وفي كل بلد إسلامي تقوم كلية الشريعة فيه بمهام عظيمة من تدريس وتوجيه وتصحيح للمفاهيم والأخطاء، كمل تقوم بتزويد كامل البلاد بالمشايخ والعلماء والمفتين والمدرسين الدنيين، وبالأئمة المساجد وخطبائها، وبالحفاظ القرآن، والحفاظ على عقائد الناس من دسائس المندسين، وحميتها من عبث العابثين، كما كان يفعل علماء الشام من القديم وحتى وقتنا الحاضر فكم وكم مرة حاول الأعداء والمتربصون بإيمان أهل سوريا أن يزرعوا بذور الشك والريب في نفوسهم، أو يشوشوا عليهم عقائدهم فكان علماء الشام لهم بالمرصاد وفي مقدمتهم الشيخ الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله تعالى-. ولا شك أن كانت الجامعات وماتزال تعاني من الكثير من المعوقات والمشاكل لتقوم بكامل دورها في قيادة الجماهير والمجتمع، ولكن رغم جميع المعوقات والمشكلات فإنها لم تستسلم، بل ما تزال تحمل لواء العلم والمعرفة، وتقود حملة الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن قد يختلف أسلبها اليوم عن أساليبها القديمة، وقد تتنازل عن بعد الأشياء في السبيل الحفاظ على ثوابتها وقيمها الأصلية.

المبحث الثاني
جائحة كورونا وتأثيرها على الحياة والتعليم

أ - ما المقصود بجائحة كورونا ونشأتها وأسباب انتشارها

في الحقيقة لقد تم تضخيم هذا المرض إعلاميا تضخماً كبيراً، ويبدو أن هناك جهات كانت وراء هذا التضخم، ولهم غايات وأهداف معينة، وقد ترك هذه الجائحة أثراً كبيراً على جميع المرافق الحياة حتى تسببت في تعطيل عجلة الحياة فترة طويلة في جميع مرافق الحياة، ولم يكن هذا التأثير غائباً عن المؤسسات التعليمية عامة والدينية خاصة، بل تسببت في أغلق جميع الجامعات في العالم، وتسببت حتى في إغلاق أماكن العبادة مثل الكنائس والمعابد والمساجد، ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الشرعية وكليات الإلهيات.

- تعريفه ونشأته: كوفيد-١٩: «هو اسم الوباء المعدي الذي يتسبب به كورونا المستجد، وظهر الفيروس أول مرة في ديسمبر/ كانون أول ٢٠١٩م بمدينة ووهان الصينية، وتم تعريف المرض في ١٣ يناير/ كانون ثاني عقب أعراض ظهرت على مجموعة من المرضى..».[2]

(١) نادر أبو الفتوح، الأزهر بمنهجه الوسطى قادر على توحيد الأمة والحفاظ على هويتها.

(٢) يشيم سرت قره أرسلان، كورونا.. كل ما تحتاج معرفته عن الفيروس نشأته وانتشاره وطرق الوقاية منه والعلاج والشائعات حوله.

- أسباب انتشاره: لقد أكدت المصادر الطبية أن جميع الدراسات العلمية التي أجريت حتى الآن تظهر أنه: «ينتقل عن طريق تعرض الأشخاص لرذاذ المرضى الناتج عن السعال والعطس ولمسهم للفم والأنف والعينين، كما ينتقل عن طريق لمس اليدين للأسطح الملوثة بالرذاذ الحامل للفيروس».[١] وهو أيضاً مرض تنفسي ينتقل من شخص إلى آخر، حيث ينتشر الفيروس بصورة رئيسية بين الأشخاص ممن على اتصال وثيق ببعضهم البعض(في نطاق ٦ أقدام تقريباً)، وذلك من خلال الرذاذ التنفسي الذي ينتج عندما يتحدث

الشخص المصاب أو ينبغي أو يُسعل أو يعطس...-.[٢]

- سبب التسمية بهذا الاسم:- أطلق عّلى الفيروس الجديد اسم فيروس كورونا المستجد، وسمي في بادئ الأمر فيروس كورونا ووهان ١٩ نسبة إلى مقاطعة ووهان الصينية التي ظهرت فيها أولى الحالات، وجاء الرقم ١٩ من بدء المرض في نهاية ٢٠١٩، َ وبعد ذلك سمي المرض الناجم عن هذا الفيروس كوفيد١٩، أو المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-COV 2).

وقد تحوّلت العدوى الجديدة من عدوى محلية إلى وباء فجائحة حسب تصنيف منظمة الصحة العالمية...وأطلقت تسمية الفيروسات المكللة أو التاجية(كورونا) عليها لوجود أشوال أو بروزات شبيهة بالإكليل أو التاج على سطحها.».[٣]

- تأثير الجائحة على الحياة عامة والتعليم خاصة

قد لا أبالغ إذا قلت: لم تتأثر الحياة بشيء من قبل مثل تأثيرها بهذا الفيروس العجيب، لقد تعطلت جميع مفاصل الحياة على الكرة الأرضية، لقد هدد البشرية جميعها؛ لأنه استهدف حياة الناس في جميع الأقطار والبلاد، وبدأ بالصين أولاً ثم انتشر في بقاع الأرض، ولم يوقفه شيء، وقد توقفت الحياة في معظم مجالاتها إلا نادراً استجابة للواقع الذي فرضه هذا الفيروس القاتل، وتعدى تداعياته إلى أن جعل الحياة صعبة للغاية في كل المستويات الصحية والإنسانية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

ولم يكن قطاع التعليم بمنأى عن هذا التأثير،» لقد تعرض قطاع التعليم، من جراء هذا الحدث لأزمة هائلة ربما كانت هي الأخطر في التاريخ المعاصر، كونها تسببت في انقطاع أكثر من ١,٦ مليار طفل وشاب عن التعليم في ١٦١ دولة خلال العام الدراسي في عام ٢٠٢٠م، وجاء ذلك في وقت تعاني فيه أغلب هذه الدول من أزمة تعليمية، فهناك الكثير من الطلاب في المدارس، لكنهم لا يتلقون فيها المهارات الأساسية التي يحتاجون إليها في الحياة العلمية.».[٤]

(١) المصدر نفسه.

(٢) عصام عبد الله الضوعوض، توظيف الدين لضبط الانتشار الوبائي للمعلومات الالكترونية وأثره في جهود مكافحة جائحة كورونا.

(٣) حسان أحمد قمحيَّة، المقاربات العلاجية والوقائية لفيروس لكوفيد١٩ .

(٤) سعد شاكر شبلي، واقع التعليم في الدول العربية خلال جائحة فايروس كورونا.

مع العلم أن تأثير التعليم بهذه الجائحة كان أقل من بقية المجالات الأخرى كما تشير المعطيات المتوفرة لدى السلطات الرسمية في أغلب الدول العربية؛ لأن أغلب المؤسسات التعليمية التجأت إلى التعليم عن بعد عن طريق التعليم الالكتروني ومنصاته حتى تستمر عجلة التعليم في دورانها الطبيعي، لكن افتقار الكثير من الدول إلى تقنية الاتصالات والمعلومات، وكيفية التعامل معها تسببت في الكثير من المشاكل، ولكن تم حل أغلب تلك المشاكل بعد أن تم شرح كيفية التعامل مع الواقع الجديد والتدريب على التعامل مع المنصات التعليمية ووسائل التواصل بين الكادر التدريس والطلبة، لذا تعالت الأصوات من الباحثين والمهتمين بهذا الشأن بضرورة وضع حل جذري لهذا المشكلة، وقد تعددت الآراء في كيفية حلها، فقد أكد الباحث -محمد محمود مكاوي؛ الباحث بدار الكتب والوثائق القومية- على ضرورة وضع مجموعة من الاقتراحات موضع التنفيذ كمتطلب أول لاستشراف آفاق المستقبل نحو مجتمع المعلومات في الوطن العربي ونذكر منها ثلاثة، فقال: « ينبغي إعداد المجتمع العربي وفق ما يلي:

١. اعتبار تهيئة المجتمع العربي لمتطلبات مجتمع المعلومات قضية ثقافية ذات أولية أولي ، باعتبار أن العصر المقبل هو عصر المعلومات.

٢. ضرورة عمل المؤسسات الثقافية الوطنية بالوطن العربي ومنظماتها على حث مؤسسات التعليم الرسمي على سرعة التجاوب مع متطلبات الثورة الإلكترونية.

٣. ثمة ضعف في الهياكل السياسية لتقنية المعلومات في معظم البلدان العربية سببه قلة المتخصصين وقلة الذين يؤهلون للمستقبل التقني المعلوماتي يقابل ذلك أن الإنتاج المعرفي تتضخم في العالم بشكل يزيد على سرعة المتواليات الهندسية. حيث لا بد من البدء الفوري بإعداد الهياكل المتخصصة اللازمة..»[1]ويمكن العودة إلى المصدر للتعرف على الباقي من المقترحات، وهذه المقترحات من باحث يعمل في دار الوثائق العلمية لها قيمتها العلمية وهي جديرة بالاهتمام؛ لأنه يعلم أين النقص ومن أي يأتي الخلل في هذا المجال؛ ولذا كان إصدار العديد من التوجهات والقرارات-بعد إغلاق المؤسسات التعليمة أبوابها- بتعزيز عملية إدماج التكنولوجيا بالمنظومة التعليمية قراراً صائباً على أقل التقدير في هذا الوقت الحرج.

أما عن التأثير السلبي للجائحة على التعليم فيمكن ذكر بعض السلبيات التي تركتها الجائحة على التعليم من نواحي عدة كما بينها المختصون بهذا الشأن:

أولاً – ففي مجال التعليم مثلاً: كانت المدرسة توفر فرص التعليم الأساسية، وعندما أغلقت المدارس، فقد حُرِمَ الأطفال والشباب من فرص النمو والتطور. وكان هذا الحرمان أكثر إضرارًا بالمتعلمين الأقل حظًا؛ الذين لديهم فرص تعليمية أقل خارج المدرسة.

(١) محمد محمود مكاوي، البيئة الرقمية بين سلبيات الواقع وآمال المستقبل.

ثانياً- التغذية: ففي العديد من المدارس يعتمد العديد من الأطفال والشباب على وجبات مجانية أو مخفضة تقدم في المدارس من أجل الغذاء وضمان التغذية الصحية. عندما أغلقت المدارس بسبب هذه الجائحة، شكَّلت هذا خطرًا على تغذيتهم.

ثالثاً- عدم تهيؤ أولياء الأمور للدراسة عن بعد والتعليم في المنزل: فعندما أغلقت المدارس، وقع كثير من أولياء الأمور في مشكلة جديدة وهي أن يقوموا هم بأنفسهم بعملية تعليم أطفالهم مما دفعهم لمواجهة صعوبة في أداء هذه المهمة. وهذا ينطبق بشكل خاص على الآباء ذوي التعليم والموارد المحدودة.

رابعاً- عدم تكافؤ فرص الوصول إلى بوابات التعلم الرقمية: فإن عدم الوصول إلى التكنولوجيا أو الاتصال الجيد بالإنترنت عقبة أمام استمرار التعلم، خاصة للطلاب من العائلات المحرومة.

خامساً- الثغرات في نظم رعاية الأطفال: ففي غياب الخيارات البديلة، غالبًا ما يُترك أولياء الأمور من العاملين الأطفال وحدهم عند إغلاق المدارس، وقد يؤدي ذلك إلى سلوكيات محفوفة بالمخاطر، بما في ذلك زيادة تأثير ضغط الأقران وتعاطي المخدرات. بالإضافة إلى مخاطر وسلبيات أخرى مثل: ارتفاع التكاليف الاقتصادية، وقوع ضغط غير مقصود على نظام الرعاية الصحية، زيادة الضغط على المدارس والأنظمة المدرسية التي تظل مفتوحة، ميل معدلات التسرب إلى الارتفاع، والعزلة الاجتماعية؛ لأن المدارس تُعد مراكز النشاط الاجتماعي والتفاعل البشري. فعندما أُغلَقت المدارس، أفتقر العديد من الأطفال والشباب إلى الاتصال الاجتماعي الضروري لتعليمهم وتطوير مهاراتهم ومواهبهم.»[1]

المبحث الثالث: تأثر المؤسسات التعليمية الدينية في زمن كورونا عامة والجامعة خاصة

لقد تأثرت جميع مرافق الحياة بهذه الجائحة، وكان تأثيرها في بعض الجوانب أكثر من جوانب أخرى، فقد أثرت مثلاً على الجانب الاقتصادي كثيراً، فتسببت في إغلاق الكثير من الشركات المحدودة والمتوسطة وبعضاً من الشركات الكبرى التي كانت تقدم الكثير من فرص العمل للعاملين وأصحاب الخبرة والاختصاصات المهنية، فنتجت عنها زيادة عدد العاطلين عن العمل، كما أثرت على الجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية والمؤسسات الدينية خاصة المساجد والمدارس الأهلية والمعاهد الشرعية في جميع العالم الإسلامي وأخص بالذكر منطقتنا التي تكثر فيها هذا النوع من المدارس التي تتكلف عادة بتدريس عدد من التلامذة غير النظاميين في مدارس خاصة تتبع نظام التتبع على شيخ واحد، وتكثر هذا النوع من المدارس في مناطق الأكراد التي كتب عنها الشيخ البوطي بقوله: « فكانوا يتعاونون فيما بينهم على إنشاء سلسلة حجرات تكون على الأغلب تابعة لمسجد، يسمونها مدرسة، وهي أشبه ما تكون بهذا الذي يسميه الإيرانيون بالحوزات. وكانت هذه

(١) ينظر في موقع وكيبيديا الموسوعة الحرة، أثر جائحة فيروس كورونا على التعليم.

الحجرات تستقبل من يرغب أن ينقطع إلى طلب العلم ودراسة علوم اللغة العربية والدين. وتقوم بتدريس هؤلاء الطلاب علماء متطوعون يمارسون عملهم التعليمي المرهق بسعادة تامة، طبق نظام الحلقات التي تتابع على شيخ واحد. ويتكفل أهالي القرية بتقديم وجبات الطعام اللازمة إلى هؤلاء الطلاب وغسل ثيابهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم، بسائق من الشعور بأنهم يقومون بواجب منوط بأعناقهم، دون أن يطوف بأذهانهم أي تصور لتفضل أو تمنن.».[1] والحمد الله الآن تغير نظام الكثير من تلك المدارس فتحولت الحوزات إلى مباني ضخمة مؤلفة من عدة طوابق بحيث تم تخصيص كل طابق لشيء معين، وهي تكثر في مدينتنا وقد قمت بزيارة العديد منها وهي بمجموعها تقوم بدور ديني هام، فأغلب المتخرجين منها يحصلون على وظائف في الدولة إما في وظائف إمامة المسجد أو مؤذن أو أستاذ لمدرسة خاصة بتحفيظ الطلاب القرآن الكريم أو الدخول في الجامعة كمدرس بعد أن يخضع لنوع من الامتحانات، وقد أثرت هذه الجائحة في تلك المدارس تأثيراً واضحاً وبيناً، فاضطرت إدارة تلك المدارس والمسؤولون عنها إلى الالتزام بقوانين الدولة، حيث أرسلوا تلامذتهم إلى بيوتهم لعدة أشهر، فانقطع التلامذة عن التعليم في هذه المدة، وترك البعض منهم طلب العلم بسبب احتياجه إلى القوت والنفقة التي كانت تقدمها لهم تلك المدارس الأهلية، وأضطر أخرون إلى ترك حفظ القرآن الكريم بعد تقدمه فيه أشواطاً.

- المساجد ودورها في زمن كورونا

فلا يخفى ما تسببت به هذا الجائحة من انقطاع الناس وخاصة أرباب الجماعة في المسجد عن الصلوات الخمس، فقد أقتصر دور المساجد في فترة الجائحة على الآذان وبعض النصائح عبر مكبرات الصوت، والطلب من الناس بالالتزام ببيوتهم، وأداء الصلوات في مكان إقامتهم، فمنذ أن بعث الله رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- لم يسمع الناس يوماً النداء بالبقاء في البيوت وترك صلاة الجماعة رغم أنتشار الكثير من الأوبئة والأمراض مثل الطاعون والكوليرا والجدري والجذام فقد أكد الباحثة والمؤرخة نكهت فارليك-أستاذة التاريخ في جامعتي-روتجرز وساوث كارولاينا-الأمريكيتين والتي تخصصت بتاريخ السلطنة العثمانية في كتابها عن الطاعنون في السلطنة العثمانية في حديثها لقناة بي بي سي فقالت: « في العشريات الأخيرة من القرن السادس عشر، تأثرت الشعائر الدينية في الإمبراطورية العثمانية بالأوبئة بشكل ملحوظ. وتشير نكهت فارليك إلى كتابات المستكشف العثماني أوليا جلبي، حيث يرد ذكر لصوم شهر رمضان خلال تفشي الطاعون عام ١٥٦٧م، في عهد السلطان سليم الثاني. وقتل الوباء ٣ آلاف شخص في اليوم الواحد، مما أثار قلق السلطان، وطلب رفع الصلوات في مسجد آيا صوفيا، في ليلة القدر. وجال المنادون في الشوارع لثلاثة أيام، لدعوة

(١) محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته.

الناس للصلاة الجماعية، فاستجاب عدد ضخم. -[1] وهذا يعني أن المسلمون كانوا يهرعون إلى المساجد لأداء الصلوات جماعة ويتضرعون لله تعالى أثناء الصلاة بالدعاء لرفع البلاء عنهم وليس إغلاق المساجد، ومنع المصلين من التردد عليها.

ولكن بسب هذه الجائحة اضطر الجميع إلى ترك صلاة الجمعة والجماعات والتزام بالبيوت، فخلت المساجد من روادها، واستوحشت تلك الأماكن لعدة أشهر إلى أربابها، فتعطلت صلوات التراويح وصلاة العيد، لذا قال الكثير من الناس: إن هذا الفيروس تم اختراعه في المخابر الخاصة، وكان الهدف منه إبعاد الناس عن الدين والمؤسسات الدينية التعلمية؛ لينشأ بعد ذلك جيل من المسلمين بعيدون عن إسلامهم وتعاليم دينهم، فكان رأي هؤلاء الناس أن الغرب تعمّد صنع هذا الفيروس، وتعمد التضليل في نشر معلومات كاذبة حوله، وقاموا بتضخيمه إعلامياً لإبعاد الناس عن أماكن العبادة والطاعة وإلا لماذا كانت تقام حفلات الرقص في النوادي، ويجتمع الناس في البارات ويسهرون إلى وجه الصباح، بل كانت تقام المهرجانات الكبرى في كبرى العواصم العالمية، وفي كبرى الملاعب العالمية، وبدون قيود، وما اتخاذ بالتدابير الصادرة من منظمة الصحة العالمية. ولا يستبعد هذا الرأي ولكن لا يمكن الاعتماد عليه فقط، أو القول بأنه كان الهدف الوحيد من وراء هذا الفيروس إن كان مصنوعاً من صنع البشر.

ومع كل ما سبق لقد قامت وزارات الأوقاف في أغلب الدول الإسلامية بواجبها الديني فأفتت بجواز إداء الصلوات في البيت، واتخاذ جميع التدابير التي تؤمن سلامة المسلمين من هذا الفيروس الذي يعدي بالاختلاط والملامسة، وبعد انتهاء فصل الشتاء أعلنوا عن إمكانية أداء صلاة الجمعة والعيد في الخارج أي في الجو الطلق وجوزوا التباعد عن بعضهم أثناء الصلاة بما يضمن لهم السلامة، وأصدرت عدة قرارات ومنشورات تعلم الناس وتحثهم على الالتزام بقواعد الصحة، وأكدت على أن التقيد بتلك التعليمات من أصول ديننا الحنيف، الذي تتغير فيه الأحكام حسب مصالح الأمة، وأكدت على أن هذا دليل على مرونة الشريعة الإسلامية التي تعرف منذ البداية بأنها شريعة صالحة لكل زمان ومكان وليس فيها شيء من التزمت والشدة، وعمل الوزارات هذا نفسه يدل على أنها قامت بدورها الريادي في قيادة المجتمع نحو ما يصلحه ويناسبه في الظروف الصعبة وفي الأزمات.

- دور الجامعات والكليات الشرعية والإلهيات في زمن كورونا

كما سبق أن قلنا أن الجامعات والمعاهد تعتبر من أول المؤسسات التي تحمل هم تطور البلد، وتحسين صورتها، وتقديم الحلول لجميع المشاكل المستجدة على الساحة، كما تحمل على عاتقها الكثير من المهام والمسؤوليات، ومن أهم مسؤولياتها بعد ظهور جائحة

(١) سناء الخوري ، فيروس كورونا وشهر رمضان كيف أثرت الأوبئة على شعائر المسلمين عبر التاريخ؟، قناة BBS عربي.

كورونا أن قامت بعملية المساهمة في تنمية التفكير والإبداع لكثير من المشاكل التي ظهر على الساحة بسبب هذا الفيروس، ومن أهمها مسألة التعليم والتي تفرض على الجميع متابعتها بأي وسيلة ممكنة، فقامت أكثر الجامعات بطرح الموضوع على الساحة لمناقشتها من قِبل المختصين وغيرهم، فكان الجواب السريع والمتوقع هو أن يتابع الكادر التدريس عملية التعليم عن طريق التعليم عن بعد، ومعلوم» أن القدرات الإبداعية موجودة عند كل فرد بنسب متفاوتة وتحتاج إلى الإيقاظ والتدرب لكي تعطي النتيجة المرجوة، فنحن اليوم في القرن الحادي والعشرين الميلادي بحاجة إلى استراتيجية تعلم وتعليم تعطينا أفاق تعليمية واسعة ومتنوعة ومتقدمة؛ تساعد طلابنا على تنمية مهاراتهم العقلية المتنوعة وتدربهم على الابداع والانتاج الجديد-[1] فقامت أغلب الجامعات بمتابعة مهمتها الشريفة، ولم تقف مكتوفة الأيدي تنتظر ما سينتج عنه الواقع، بل تدخلت لحل المشكلة، فكان الحل هو متابعة العملية التعليمية، ولكن بطريقة جديدة وهي التعليم عن بعد. حتى قال وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور يكتا سراج: « نحن في الواقع نعيش في فترة يكون فيها التعليم عن بعد في طليعة الوسائل الناجعة لمواجهة انتشار الفيروس ومواصلة العملية التعليمية عبر الإنترنت؛ ولهذا السبب، نعمل بشكل مكثف مع رؤساء الجامعات والعمداء والمجموعات الأكاديمية، ومن المتوقع أن يستمر الاعتماد على التعليم عن بعد خلال الفترة المقبلة.»[2] ولكن ما هو المقصود بالتعليم عن بعد؟ وما هي مكونات التعليم عن بعد؟ وهل قام التعليم عن بعد مقام التعليم التقليدي؟

- ما المقصود بالتعليم عن بعد؟

معلوم أن التعليم النظامي قائم على عناصر متعددة منها: الأستاذ والطالب والمنهج وقاعة الدرس، ولكن التعليم عن بعد يختلف عن هذا النوع من التعليم بعدة نقاط، ولننظر ماذا يقول العلماء والباحثون عن التعليم عن بعد.

تعريف التعليم عن بعد: يعتبر التعليم عن بعد أحد أشكال التعليم غير التقليدي- Non-Traditional Education -و هو»أي نوع من التعليم يختلف عن التعليم المعتمد على المعلم، أو التعليم المباشر وجها لوجه».[3]

وعدّت الباحثة وهيبة بوزيفي أن هذا النوع من التعليم أيضاً تعليماً نظامياً منظم ولكن تتباعد فيه مجموعات التعلم وتستخدم فيه نظم الاتصالات التفاعلية لربط المتعلمين والمصادر التعليمية والمعلمين سوياً.[4] وأكدت على أن التعريف السابق

(١) أحمد محمد خلف المومني، أثر التعلم عن بعد في مخرجات التعلم بالعصف الذهني في ظروف فيروس كورونا.

(٢) من صفحة وزارة التعليم العالي (يوك)، تركيا.. التعليم العالي عن بعد تجربة ناجحة في كسر انتشار كورونا (مقال رأي).

(٣) إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، الاتصال و الوسائل والتقنيات التعليمية.

(٤) وهيبة بوزيفي، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

يتضمن أربعة مكونات أساسية وهي: «١- أن هذا النوع من التعليم يقوم على فكرة المؤسسات النظامية، هذه الأخيرة قد تكون مدارس تقليدية أو كليات، وهذا ما يميز مفهوم التعليم عن بعد عن مفهوم التعلم الذاتي، أو الدراسة المستقلة....٢- أما المكون الثاني لتعريف التعليم عن بعد هو مفهوم التباعد بين المعلم و الطلاب..٣- وتعتبر الاتصالات التفاعلية المكون الثالث للتعليم عن بعد،...٤- وأخيرا يتضمن التعليم عن بعد مكون الربط بين المتعلمين و المصادر و المعلمين سويا..».[1]

إذاً يمكن أن نعد التعليم عن بعد في هذه الظروف(ظروف كورونا)تعليماً نظامياً منظماً لا يختلف عن التعليم المباشر إلا بعدم اجتماع الطلاب مع الأستاذ في مكان واحد؛ لأن الوسيط بين طرفي التعليم لا اختلاف بينهما كثيراً سواء كان الكترونياً أو كتاباً مطبوعاً بين الأيادي وهذا ما عبّرت عنه منظمة اليونيسكو بالتعليم المفتوح، الذي يكون فيه المتعلم في مكان بعيداً عن قاعة الدرس. وفي الحقيقة برز دور هذه الوسائل في التعليم والتعلم في أغلب المؤسسات التعليمية من جامعات ومدارس ومعاهد وكليات على مستوى العالم بكامله بعد اشتراكهم بشبكات التواصل الاجتماعي، وقد اشترك الملايين من الطلاب في هذه الشبكات ليواكبوا التطور التعليمي ويكونوا على المستوى المطلوب منهم في متابعة دروسهم، والقيام بواجباتهم الدراسية المطلوبة منهم، واستفادوا من خدمات هذه الشبكات في إطار ما يعرف بالتعليم عن بعد. وقد قام التعليم عن بعد مقام التعليم التقليد بشكل يمكن اعتماده ٧٥- رغم كل الصعوبات التي كان يعاني منها الكادر التدريسي والطلاب في آن واحد.

كما قامت أغلب الجامعات والكليات الشرعية والإلهيات بالدعوة إلى انعقاد المؤتمرات والندوات،- ولو على الشبكة الدولية، ولا وجهاً لوجه-، والتي كانت من أهدافها توعية الناس وترشيدهم إلى كيفية التعامل مع هذه الجائحة، وإظهار الحقيقة، وكشف زيف ما تنشره أغلب وسائل الإعلام من أخبار مشوهة ومكذوبة في أغلب الأحيان ومضخمة عن أثار وسلبيات هذه الجائحة، ودعوة الباحثين وأصحاب الخبرة إلى كتابة أبحاث ومقالات تساعد المجتمع على فهم الجائحة، وزرع التفاؤل في نفوس الجميع، بعد ما قامت به الكثير من الجهات المغرضة بتخويف الناس من هذا الفيروس، حتى وصل الأمر بكثير من الحالات الوفاة بسبب الخوف من المرض، ولم يكن المرض هو سبب وفاتهم، وقد قدم المختصون وأصحاب الخبرة في هذه المؤتمرات والندوات تجاربهم ونتائج أبحاثهم، فحققت الفائدة المرجوة منها، فقد أدرك الناس حقيقة الفيروس، وتأكدوا من أن أغلب تلك المعلومات التي كانت تنشر حول الفيروس كانت عبار عن إشاعات وإخبار مكذوبة وكان الهدف من وراءها زرع الرعب والخوف في قلوب الناس؛

في تعزيز العملية التعليمية.
(١) المرجع السابق.

ليموت بالخوف من لم يمت بالفيروس. ففي تركيا مثلاً قامت الكثير من الجامعات متمثلة بكليات الإلهيات أو العلوم الإسلامية إلى انعقاد الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية منها مثلاً: جامعة جيرسون وتحت عنوان العالم في ظل كورونا: إشكاليات وحلول، فقد قدم الباحثون من خمس عشرة دولة أبحاثهم العلمية التي تعالج موضوع المؤتمر، ثم قامت الكلية بنشر الأبحاث في كتاب خاص بنشرة الكترونية ليستفيد منه الجميع، وكما أقامت جامعة أغري بالدعوة إلى انعقاد مؤتمر بنفس الخصوص، وكذلك جامعة موش، وجامعة ماردين، وكليتنا[1] أيضاً وكلها تصب في نفس الخانة من خدمة المجتمع والمسلمين، وتوعية الناس بشأن هذا الفيروس القاتل، وأخذ التدابير اللازمة، وكيفية التصرف إذا لزم الأمر.

- دور جامعة يوزنجوييل وكلية الإلهيات في زمن كورونا في التعليم

لقد قامت جامعتنا بدور كبير وجبار في فترة ظهور الفيروس ليكون لها دور ريادي ملحوظ ويمكن بيان دورها في عدة نقاط هامة وهي كالتالي:

١- لقد قامت جامعتنا أسوة ببقية الجامعات التركية بمتابعة العملية التعليمية عن بعد، بعد قرار وزير التعليم العالي حيث» كانت تركيا في بداية الأمر ومع بداية ظهور أول الحالات فوراً اتخذت حزمة من القرارات الوقائية للحفاظ على سلامة المواطنين والحد من انتشار الفيروس بين المجتمع وكان من ضمن القرارات هو تعطيل الدراسة أسبوعين من ١٦ مارس حتى ٦ إبريل، ولكن مع تغير الوضع أكثر بظهور حالات أخرى كان القرار هو بدء التعليم عن بعد حتى نهاية الفصل، وبذلك لا يكون حدث أي تغير في الخطة الدراسة لكل المراحل.»[2]

٢- وقد ألتزمت جامعتنا أيضاً بالقرارات التي اتخذتها وزرة التعليم العالي، فالتجأنا إلى منصات التواصل والشبكة الدولية لنتابع عملية التعليم عبر عدة برامج منها ما هو خاص بجامعتنا ومنها البرامج العامة التي تستخدم من قِبل الجميع، وحقيقة -يعتبر القطاع التعليمي في كل الدول المتقدمة أقل المتضررين بهذه الأزمة حيث يلجئ كثير من هذه الدول لأساليب متطورة للحل، والخروج من الأزمة بدون خسائر في أهم القطاعات وهو القطاع التعليمي، وتعتبر الجامعات التركية حالها حال باقي الدول المتقدمة التي تسعي لتوفير حلول لطلابها وعدم تعطيل الخطة الدراسية والعمل على سير الخطة كما كان مقرراً لها.

ومن خلال ذلك قامت الحكومة التركية وطبعا وزارة التعليم العالي بحل الأزمة من خلال وسائل التكنولوجيا وسعت شركات الاتصالات التركية في مساعدة الوزارة من خلال توفير باقة نت لكل عملاء الشركة من الطلاب لمساعدة في عملية التعليم في أي مكان».[3]

(١) جامعة وان يوزنجييل، كلية الإلهيات.

(٢) من موقع الأفاق الولية للخدمات الطلابية، وتحت عنوان ، كيف تعاملت الجامعات التركية مع ازمة كورونا؟

(٣) المرجع السابق.

٣- وقد عملت جامعتنا على زيادة أساليب وطرق الوقاية لتوفر لطلابها جواً دراسياً آمناً يحميهم من خطر الإصابة من فيروس كورونا ورفعت من سقف النظافة أضعافاً مضاعفة، فمثلاً أذكر في تاريخ السابع في أذار أصدر رئيس الجامعة قراراً لمدة أسبوعين بناء على قرار وزير التعليم العالي، وكنت أرى خلال هذين الأسبوعين كيف قامت فرق طبية خاصة بتعقيم جميع قاعات الدروس، وجميع المرارات وغرف المدرسين والمرافق العامة في جميع كليات جامعتنا، وحتى رأيتهم يقومون برش المبيدات الحشرية في مياه البحيرة على طول الساحل المحاذي للجامعة، ووضعوا أجهزة لقياس الحرارة أمام جميع الكليات والمحلات التجارية و المطاعم والمقاهي وجامع الجامعة، ثم كان التعليم عن بعد في جميع الكليات ما عدا كلية الطب فكانت الدراسة وجها لوجه.

٤- ويمكن أن أضيف أيضاً إلى أن الكادر التدريس في كليتنا حاول كل منهم أن يقوم بواجبه الديني في تعليم الطلاب العلوم الدينية، ووفق منهجه الدراسي انطلاقا من الواجب الديني أولاً، وقياماً بواجب عمله في الكلية كموظف مطلوب منه أن يقدم أفضل ما يملك من الخبرة والتجربة لينشئ جيلاً يمكن الاعتماد عليه غداً في المستقبل؛ ليقوم هو أيضاً بواجبه نحو أبناء وطنه.

٥- كما قام بعض الأساتذة بنشر العلوم الشرعية، والنصائح الدينية من خلال قنوات خاصة على اليوتيوب أو عبر التويتر والفيسبوك وبقية وسائل التواصل الاجتماعي، حتى أنني كنت أنشر في كل أسبوعين حلقة أو حلقيتين عبر قناتي، أقدم للجميع وخاص للطلاب ما ينبغي على المسلم القيام به في مثل هذه الظروف، فكنت أكثر من الحديث عن ضرورة اطمئنان الناس، وزرع التفاؤل في قلوبهم، كما عاتبت بعض الأطباء الذين كانوا يخوفون الناس من المرض ويرعبونهم، حتى نشر عميد كليتنا على صحفة كليتنا خبراً يشكرني من خلاله، ويثني على عملي وطلب من الجميع أن يؤيدوا ويقدموا لي ما أحتاج من المساعدة، حتى طلب مني أن أساعدهم في فتح قناة خاص للكلية يقوم كل أستاذ بنوع من الفعاليات من خلالها، لنوصل الحقيقة والدعوة الصحيحة للطلاب وللناس جميعاً.

٦- كما تابعت كلينا عملها السابق في مجلتها الفصلية، فأصدرت أكثر من عدد وكان فيها بعض المقالات والأبحاث التي تتحدث عن هذا الفيروس .

٧- وأقبل الكثير من أعضاء هيئة التدريس على الزيادة في الكتابة ونشر المقالات حتى ارتفع سوية كليتنا إلى مرتبة الخمس والعشرين الأولى من أصلي مئة وثامنة كلية شرعية.

٨- كما تابع أساتذة قسم القراءات والتجويد- جزاهم الله خيراً- بمتابعة من كان يقرأ القرآن سواء حفظاً أو تلاوة وتجويداً عبر الوسائل التواصل الاجتماعي الموجودة سواء عبر الصوت والصورة، أو عن طريق الاستماع وتصحيح الحروف والمخارج والصفات، وحسب ظرف الأستاذ والطالب، فأعلم

أن الأستاذ عبد الله والدكتور جميل[1] كانا مثلي يتابعون الطلبة في أوقات راحتهم وعلى حساب راحة أهلهم وأولادهم حتى الساعات المتأخرة من الليل بدون كلل ولا ملل، أرجو من الله العلي القدير أن لا يضيع لهم ولنا أي جهد قدموه في خدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلوات ربي وسلامه عليه-، وأن يجزل العطاء والثواب لجميع أعضاء هيئة التدريس على ما قدموه للطلاب من خدمات ونصائح إنه نعم المولى ونعم النصير.

أخيراً أقول: أطمح في شيء عسى أن تكون مطمح جميع أساتذة جامعتنا أن تقوم كليتنا وجميع الكليات بأدوارها الحيوية في نشر الخير والفضيلة والعلم الصحيح بين الناس، وتقديم وجهات النظر الصحيحة والصائبة، ومحاولة إيجاد الحلول لكثير من التحديات والمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فللمؤسسات التعليمية أدوار حيوية ومعقدة، وخاصة الجامعات منها فللجامعات دور ومسؤولية كبيرة في المجتمع إما سلباً وإما إيجاباً، ونأمل أن تكون إيجابية، وليتها تتواصل مع الجامعات العالمية الأخرى؛ لأن هذا التواصل يتيح لها إمكانية للوصول والتأثير بشكل كبير على عملية التغيير في المجتمعات، بحيث يمكن تبادل الخبرات والاستفادة من طرق التعاون والمشاركة معهم في كثير من الأشياء التي يمكن أن تعود بالفائدة على الجميع، سواء أكانت أفكاراً إبداعية أو مشاريع لها تطبيقات عملية داخل المجتمع ، وسواء أكانت محلية أو خارجية.

نتائج البحث

١- أن الهدف من المؤسسات التعليمية نشر التربية والتعليم بين كافة الطبقات، والتقليل من عدد الأميين في العالم، والحث على توعية الناس .

٢- نتج البحث عن أن المؤسسات التعليمية كثيرة ومتنوعة ومختلفة ولكن للمؤسسات الدينية الدور الريادي في هذه الحيثية.

٣- وتبين أيضاً أن المؤسسات الدينية في الإسلام تأتي في مقدمة المؤسسات التي تهتم بالتعليم والتعلم، بالإضافة إلى أهدافها الأخرى.

٤- كما ظهر أن للمدرسة دور بارز في التعليم يأتي في الصدارة، فما قبلها من المراحل مثل رياض الأطفال والأسرة ليس لها دور كثير في التعليم إلا نادراً، وما بعدها لها الدور الثانوي والتكاملي، إذن فهي اللبنة الأولى والأساسية في بناء الإنسان في الحياة تعليمياً.

٥- لقد أثرت فيروس كورونا على التعليم تأثيراً كبيراً؛ لكونها تسببت في انقاع أكثر من ١,٦ مليار طفل وشاب عن التعليم.

٦- لقد قامت الجامعات والكليات الشرعية بمسؤوليتها التاريخية بعد ظهور جائحة كورونا في عملية توعية الناس والمساهمة في تنمية التفكير والإبداع لكثير من المشاكل التي ظهر على الساحة بسبب هذا الفيروس.

(١) زميلاي في نفس القسم قسم القراءات وقراءة القرآن والتجويد.

المصادر والمراجع

- بوزيفي، وهيبة، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز العملية التعليمية، مركز جيل البحث العلمي، تاريخ النشر ٢٠-١٢-٢٠١٦م.

- قره أرسلان، يشيم سرت، كورونا..كل ما تحتاج معرفته عن الفيروس نشأته وانتشاره وطرق الوقاية منه والعلاج والشائعات حوله، نقلاً من مجلة منظمة الصحة التركية، تاريخ النشر ٤/٤/٢٠٢٠.

- أبو الفتوح، نادر، بوابة الأهرام، الطيب: الأزهر بمنهجه الوسطى قادر على توحيد الأمة والحفاظ على هويتها، تاريخ النشر في ٢٢/٤/٢٠٢١، وتاريخ الزيارة في ٩/١٠/٢٠٢١م.

- البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، دار الفكر، دمشق، ط: الثالثة عشرة، ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ.

- البويهي، آية عبد الله أحمد، دور الجامعات في تقدم البحث العلمي وأثره علي المجتمع، المجلة المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر في ١٥/ يونيو/ ٢٠١٤ م.

- الخوري، سناء، فيروس كورونا وشهر رمضان كيف أثرت الأوبئة على شعائر المسلمين عبر التاريخ؟، قناة B B S عربي، تاريخ النشر في ١٥/أيار /٢٠٢٠م.

- الدعيلج: إبراهيم بن عبد العزيز، الاتصال والوسائل والتقنيات التعليمية، ط١، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

- الصمد، أحمد، اقتراحات من أجل تطوير التعليم الرسمي، من منشورات المركز التربوي للأبحاث والإنماء، المجلة التربوية، لبنان، تاريخ الزيارة في ٢/١٠/٢٠٢١.

- الضوعوض، عصام عبد الله، توظيف الدين لضبط الانتشار الوبائي للمعلومات الالكترونية وأثره في جهود مكافحة جائحة كورونا، وتحت شعار SLAM VE YORUM- منشورات مجلة جامعة إينونو مالطيا.

- المومني، أحمد محمد خلف، أثر التعلم عن بعد في مخرجات التعلم بالعصف الذهني في ظروف فيروس كورونا، كتاب المؤتمر الدولي العالم في ظل أزمة كورونا: إشكاليات وحلول، ٣٠/٣١ مايو ٢٠٢٠م.

- شبلي، سعد شاكر، واقع التعليم في الدول العربية خلال جائحة فايروس كورونا، نشرية الألكسو العلمية، العدد الثالث، يوليو ٢٠٢٠م.

- قمحيَّة، حسان أحمد، المقاربات العلاجية والوقائية لفيروس لكوفيد ١٩، نشرة الألسكو العلمية، العدد الثالث، يوليو ٢٠٢٠م،

- لغرس: سهيلة، المؤسسة الدينية المفهوم والأشكال، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد الثاني، ٢٠١٢م.

- مكاوي، محمد محمود، البيئة الرقمية بين سلبيات الواقع وآمال المستقبل، Journal Cybrarians- دورية علمية محكمة، العدد ٣، ديسمبر ٢٠٠٤م

- من صفحة وزارة التعليم العالي (يوك)، تركيا.. التعليم العالي عن بعد تجربة ناجحة في كسر انتشار كورونا (مقال رأي)، تاريخ النشر/ ٢٤/٤/٢٠٢٠م.

- من موقع الأفاق الولية للخدمات الطلابية، وتحت عنوان ، كيف تعاملت الجامعات التركية مع ازمة كورونا؟

- موقع الحياة والمجتمع ، مقال بعنوان(سر نجاح الأمة المدراس في فنلندا). تاريخ الزيارة: ٢٣/١٠/٢٠٢١م، الموقع:
https://finland.fi/ar/alheatt-walmjtma/sr-njah-alamtt-almdars-fe-fnlnda. /

- موقع الموسوعة الحرة، أثر جائحة فيروس كورونا على التعليم، تاريخ النشر ١٧/ نيسان/ ٢٠٢٠.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، بد، ط، ١٤٣١هـ.